تفسير البغوي

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

قوله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزل االله من الكتاب) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى االله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة رسول االله صلى االله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم فلما نظرت السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى االله عليه وسلم فلم يتبعوه فأنزل االله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزل االله من الكتاب) يعني صفة محمد صلى االله عليه وسلم ونبوته (ويشترون به) أي بالمكتوم (ثمنا قليلا) أي عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) يعني إلا ما يؤديهم إلى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم إلى النار فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه أنه يصير نارا في بطونهم (ولا يكلمهم االله يوم القيامة) أي لا

يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم إنما يكلمهم بالتوبيخ . وقيل أراد به أنه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضبان (ولا يزكيهم) أي لا يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) .